٣

نقد

صفحة بيضاء

رقم 436

جميل السلحوت

※ بداية، هل يمكن الإطلال من خلالك على المشهد الثقافي الفلسطيني في القدس بشكل خاص.. وفي الضفة وغزة بشكل عام..؟

يجدر التنويه إلى أن الاحتلال يسعى إلى تهويد القدس الشريف جغرافيا وتاريخيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وديموغرافيا، أيّ أن سياسة التهويد تشمل كل مناحي الحياة، وقد بدأت سياسة التهويد بعد احتلال المدينة المقدسة مباشرة في حرب حزيران ١٩٦٧ العدوانية، فقبل أن تسكت أصوات المدافع كانت الجرافات الإسرائيلية تقوم بهدم حارتي الشرف والمغاربة وحيّ النمامرة المحاذية لحائط البراق - الحائط الغربي للمسجد الأقصى - تمهيدا لبناء حيّ استيطاني يهودي مكانها، وشمل الهدم أكثر من ألف بيت من بينها مساجد ومدارس تاريخية، تمثل جزءا من الإرث الحضاري الإنساني، كما أن الكنيست الإسرائيلي اتخذ قرارا في ٢٨-٦-١٩٦٧ بضمّ القدس الشرقية المحتلة إلى " إسرائيل" من جانب واحد، لتصبح مع القدس الغربية "القدس الموحدة عاصمة " إسرائيل" الأبدية"، وذلك في مخالفة واضحة للأعراف والقوانين الدولية ولقرارات مجلس الأمن الدولي، والجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي يعنينا هنا هو أن " إسرائيل" فرضت قوانينها على القدس المحتلة، وشرعت في تهويدها منذ بداية الاحتلال.

*** هل يمكن إعطاؤنا لمحة عن محاولات التهويد بشكل عام.. والتهويد على الصعيد الثقافي بشكل خاص..؟**

اللافت أن سياسة التهويد التي لم تتوقف يوما هي سياسة مدروسة ومبرمجة، مما جعل الصراع مع المحتل يشمل كل شيء، لأنه استهدف كل شيء.

في المجال الثقافي فرض المحتل لغته في خطاب المقدسيين الفلسطينيين، فأية رسالة تأتي للمقدسي الفلسطيني، من أيّ جهة إسرائيلية هي باللغة العبرية التي لا يجيدها، حتى الآن الا قليلون من المقدسيين الفلسطينيين، كما أن اللغة العبرية فُرضت على المدارس ضمن المنهاج المدرسي، ولا يفهمن أحد هنا أننا ضد تعلم هذه اللغة أو أيّ لغة أخرى، لكننا نلفت الانتباه إلى أنها فرضت فرضا على طالبات وطلاب القدس الشرقية، وللتذكير فقط فإن المحتلين الإسرائيلي ين فرضوا منهاجهم الدراسي على مدارس القدس الشرقية بعد الاحتلال مباشرة، لكن الطلاب رفضوا الالتحاق بالمدارس الرسمية في حينه، والتحقوا بالمدارس الخاصة، والمدارس الفلسطينية الواقعة خارج حدود البلدية، حتى وصل الأمر أن يكون عدد طلاب المدرسة الرشيدية-أكبر مدارس القدس الثانوية- أحد عشر طالبا، في حين كان عدد المدرسين يفوق الثلاثين، مما اضطر الجهات الرسمية الإسرائيلية إلى بحث أسباب رفض الطلاب الفلسطينيين الالتحاق بالمدارس الرسمية، وبما أن هذه السلطات معنية بوجود مدارس رسمية تابعة لها -ولو من باب العلاقات العامة أمام الرأي العام العالمي-، فقد أعادت السماح بتدريس المنهاج الأردني المعدل المعمول به في بقية مدارس الضفة الغربية في حينه، ويجدر التذكير أن حوالي نصف عدد الطلاب المقدسيين يدرسون حتى أيامنا هذه في مدارس خاصة، لعدم قدرة المدارس الرسمية على استيعابهم.

والمحتلون الذين قاموا بتهويد الجهاز الصحي في القدس، وما تمثل من إغلاق مستشفى الهوسبيس في بداية ثمانينات القرن الماضي- وهو المستشفى الحكومي الوحيد في المدينة- وفرضوا قانون التأمين الصحي، وما ترتب على ذلك من انتشار مراكز صناديق المرضى الإسرائيلية (الكوبات حوليم) بحيث طغى الاسم العبري على ترجمته بالعربية، وتواصلت سياسة التهويد الثقافي لتشمل إطلاق أسماء عبرية على بعض شوارع القدس العربية المحتلة، كما أن أسماء الشوارع المكتوبة على اللافتات في مداخلها تتقدم اللغةُ العبريةُ اللغةَ العربيةَ، وهي إشارة ثقافية مقصودة وليست عفوية، وحتى أن ما لجأت إليه البلدية في وضع عارضات في بعض الأماكن تحمل قصائد أو مقاطع من قصائد لشعراء عرب، هي محاولة للتدخل في تحديد أو فرض ما يجب على المقدسي الفلسطيني أن يقرأه، ويحاول الإسرائيلي ون فرض مصطلحاتهم وتسمياتهم حتى على الأماكن الإسلامية المقدسة، فالمسجد الاقصى يسمونه "جبل الهيكل" وقبة الصخرة"مسجد عمر" وهكذا. . .

ويجدر التنويه هنا أن السلطات الإسرائيلية رفضت في العام ٢٠٠٩ عام القدس عاصمة الثقافة العربية، السماح بأي نشاط ثقافي في القدس بهذه المناسبة، حتى ولو كان معرضا للفن التشكيلي، أو أمسية شعرية، أو دبكة شعبية، أو مهرجانا خطابيا. وهم بهذا يريدون إثبات. ولو لأنفسهم. ان القدس لهم، وأنهم المسؤولون الوحيدون عنها، ولن يجري فيها غير ما يريدون ويسمحون.

وتواصل الاستيطان في القدس ليصبح عدد الوحدات الاستيطانية اليهودية في المدينة حوالي خمس وستين ألف وحدة، في حين كانت في حزيران عام ١٩٦٧ صفرا، وليزيد عدد المستوطنين اليهود على ربع مليون نسمة في حين كان عددهم في حزيران العام ١٩٦٧ صفرا.

بينما وصل عدد البناء العربي إلى حوالي ثلاثين ألف وحدة سكنية، وكانت في العام ١٩٦٧ اثنتي عشرة ألف.

وفي أواخر آذار عام ١٩٩٣ وقبل توقيع اتفاقات أوسلو بستة شهور أعلنت " إسرائيل" إغلاق القدس أمام أبناء شعبها من بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة في حزيران، ١٩٦٧وكان في ذلك رسالة للقيادة الفلسطينية أن القدسَ للإسرائيليين، وأنها غير قابلة للتفاوض، وتواصل إغلاق القدس ومنع امتدادها الفلسطيني من التواصل معها إلى أن وصل ذروته باستكمال جدار التوسع الإسرائيلي الذي أحكم إغلاق المدينة بشكل كامل، فلا أحد من فلسطينيي الأراضي المحتلة من خارج المدينة يستطيع دخولها بدون تصريح إسرائيلي، وفقط من خلال المعابر "الحدودية" التي وضعتها "إسرائيل" على مداخل المدينة، حتى ولو كان ذلك لتأدية الصلوات في دور العبادة مثل المسجد الاقصى وكنيسة القيامة.

*** وماذا عن رحيل واندثار بعض المؤسسات الثقافية في القدس..؟**

لا يختلف اثنان على أن القدس مركز إشعاع ثقافي عبر تاريخها، وعمرها الذي جاوز الستة الاف عام منذ بناها الملك اليبوسي العربي ملكي صادق، فهي العاصمة السياسية والدينية والتاريخية والثقافية والاقتصادية للشعب الفلسطيني، وهي عروس مدن بلاد الشام، ولا يتقدم عليها في القداسة سوى مكة المكرمة والمدينة المنورة، لذا فهي مهوى أفئدة المؤمنين من كافة أصقاع الأرض، وهي من المدن التي تشد إليها الرحال، وقد أقام الفلسطينيون مؤسساتهم فيها في العصور المتعاقبة، فكان فيها المقر الرئيس لاتحاد الكتاب الفلسطينيين، والمقر الرئيس لاتحاد الصحفيين الفلسطينيين اللذان انتقلا إلى رام الله بعد قيام السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٤، كما أن مركز الواسطي للفن التشكيلي أغلق

أبواب مقره، في حين أن مسرح القصبة انتقل إلى رام الله أيضا، ولم تعد بعض الصحف تصدر مثل مجلة الكاتب التي كان يرأس تحريرها الأديب أسعد الأسعد، ومجلة العودة التي كان يرأس تحريرها الشاعر إبراهيم القراعين، وصحف الفجر والنهار والمنار والشعب، ولم يعد يصدر في القدس سوى صحيفة القدس، ومجلة "غدير"للأطفال" وهي مجلة شهرية تصدر بجهد فردي لمؤسسها وصاحبها خليل سموم، الذي يقوم بتوزيعها على بعض المدارس في القدس ورام الله.

كما أن الاحتلال أغلق منذ ما يزيد على العشر سنوات بيت الشرق الذي كان يحوي مكتبة تحوي عشرات الاف الكتب، ومركز دراسات وأبحاث.

*** وما هي مؤسسات القدس الثقافية القائمة حاليا..؟**

في القدس عدد من المؤسسات الثقافية التي تمارس نشاطات ثقافية على مدار السنة منها:

المسرح الوطني الفلسطيني ـ الحكواتي ـ سابقاً: حيث تجري نشاطات ثقافية بشكل يومي في هذا المسرح، تتراوح بين إنتاج وتقديم عروض مسرحية، من إنتاجه، أو من خلال استضافة فرق مسرحية لتقديم عروضها، أو عرض بعض الأفلام العربية أو الأجنبية، كما تقام فيه عدة معارض للفن التشكيلي كل عام. وللمسرح طموحات لإنتاج وإخراج عدد من المسرحيات لكتاب محليين، لكن ينقصه التمويل لذلك. كما أن أكثر من عشرة كتب صدرت عن اللجنة الثقافية في المسرح.

*** وماذا عن ندوة اليوم السابع التي تشرف عليها وتديرها شخصيا منذ عام ١٩٩٣.. والتي أصبحت أشبه بـ مؤسسة ثقافية بحد ذاتها..؟**

تعقد ندوة اليوم السابع الدورية الأسبوعية جلساتها في المسرح مساء كل خميس منذ آذار ١٩٩٣ وحتى الآن. تنادى عشرات الكتاب والمثقفين المقدسيين في شهر آذار ١٩٩١ لعقد ندوة ثقافية دورية أسبوعية في مركز القدس للموسيقى في القدس الشريف، يتحاورون ويتبادلون في الشأن الثقافي المحلي والعربي والعالمي، وبعد حوالي عامين انتقلت إلى المسرح الوطني، ولا تزال تعقد بشكل دوري في المسرح مساء كل خميس منذ آذار ١٩٩٣ وحتى الآن، واستقر رأيهم ان يناقشوا كتابا يختارونه، وأن يحددوا موعدا لمناقشته، وتعطى الأولوية في الحديث لمن كتب عن الكتاب، ثم يجري نقاش عام يشارك فيه من يريد من الحضور، واشتراط الكتابة هنا من أجل تشجيع الحركة النقدية ومحاولة تفعيلها، ومن أجل النشر والتوثيق في الصحافة المحلية والعربية والالكترونية.

وقد صدر عن الندوة أربعة كتب توثيقية لما يجري في الندوة هي: (يبوس) و(ايلياء) و(قراءات في نماذج لأدب الأطفال) و(في أدب الطفل) ولو توفرت الإمكانيات المادية لصدرت خمسة كتب أخرى.

وتتعدى فعاليات وجلسات الندوة قراءة الكتب إلى حضور المسرحيات التي تعرض في المسرح الوطني، ومناقشتها مع المخرج والممثلين والكتابة عنها، وكذلك بالنسبة للأفلام السينمائية الوثائقية.

وإذا كان الهدف الرئيس للندوة هو تجميع الكتاب والمثقفين المقدسيين من أجل النهوض بالثقافة العربية في القدس، فإن حضور الندوة حتى نهاية آذار/ مارس ١٩٩٣ أيّ بداية إغلاق القدس ومحاصرتها وعزلها عن محيطها الفلسطيني وامتدادها العربي، لم يقتصر على المقدسيين فقط، حيث كان يحضرها أدباء ومثقفون من بقية أجزاء الضفة الغربية أمثال الشاعرة الكبيرة المرحومة فدوى طوقان، والشاعر الدكتور المرحوم عبد اللطيف عقل، والروائي المرحوم عزت الغزاوي، والدكتور

محمود العطشان، والدكتور المرحوم عيسى أبو شمسية،والروائي أحمد رفيق عوض، والشاعر المتوكل طه، والدكتور إبراهيم العلم وآخرون. وذات ندوة حضرها الأديب خالد جمعة والشاعر عثمان حسين من قطاع غزة.

كما أنّ عدداً من المبدعين الفلسطينيين في الداخل الفلسطيني حضروا الندوة، وتمت نقاشات بعض نتاجاتهم الإبداعية أمثال: الشاعر القاص طه محمد علي، الأديب سلمان ناطور، الكاتب مفيد مهنا، رياض مصاروة، راجي بطحيش،رجاء بكرية، عرين مصاروة وآخرين.

ومن أهداف الندوة أيضا هو الأخذ بأيدي المواهب الإبداعية الشبابية، حيث يستمع الحضور لإبداعاتهم، ويقيمونها ويوجهون أصحابها نحو الرقي الإبداعي.

ومن اللافت للانتباه أنّ الندوة قد تمأسست، وتكاد تكون الندوة الثقافية المُمأسسة الوحيدة على الساحة الفلسطينية، بل على الساحة العربية، حيث أنها مستمرة منذ آذار-مارس- العام **١٩٩١** بشكل أسبوعي دوري دون انقطاع، ودون دعم من أيّ أحد، ويحرص الكتاب والمثقفون المقدسيون الفلسطينيون على حضورها بدافع ذاتي، لإيمانهم بأن المحافظة على الثقافة العربية في المدينة فرض عين على كل فرد، إضافة إلى أنه سيستفيد بتنمية قدراته الثقافية والإبداعية، حتى أنّ البعض يترك عمله من أجل حضور الندوة أمثال الدكتور الشاعر وائل أبو عرفة، فالبرغم من انه يعمل في أكثر من مستشفى وله عيادته الطبية الخاصة، الا انه يغلق عيادته في ساعات انعقاد الندوة.

غير أنه من المؤسف ان بعض محرري الصفحات الثقافية في صحفنا المحلية لا يعطون الندوة حقها في نشر مداولاتها وأخبارها الثقافية، وهذا

ما نتمنى على رؤساء التحرير أن يتلافوه لما للثقافة من دور قد يفوق دور السياسة.

ويكفي الندوة أنها تقوم بالتعريف على النتاجات الثقافية المحلية فور صدورها، وكثيرٌ من الأدباء يدركون أهمية الندوة في هذا المجال، وهم يقومون مشكورين بتزويد الندوة بإصداراتهم فور صدورها، من أجل مناقشتها والكتابة عنها، كما أنّ الكثيرين من المخرجين المسرحيين يعرضون (بروفاتهم) الأخيرة أمام رواد الندوة، ويستمعون إلى ملاحظاتهم وانتقاداتهم قبل ان يعرضوها أمام الجمهور، وكثير من الكتاب والأدباء المقدسيين يعرضون إبداعاتهم على عدد من رواد الندوة ليعطوا ملاحظاتهم عليها قبل نشرها، ويعدلون ويصححون إبداعاتهم بناءً على ذلك، وسبق للندوة أن ناقشت عشرات كتب الأطفال المترجمة عن الأدب الاسكندنافي، والتي وزعتها مؤسسة دياكونيا السويدية على تلاميذ المدارس في فلسطين وبعض الدول العربية.

والندوة تعنى بمواهب الشباب الإبداعية، فتأخذ بأيديهم وتوجههم وتستمع لهم من أجل صقل مواهبهم وتنمية إبداعاتهم.

*** وماذا عن مؤسسة يبوس الثقافية..؟**

تقيم هذه المؤسسة مهرجانا موسيقيا سنويا منذ العام **١٩٩٦** وحتى الآن، حيث تستضيف فرقا موسيقية وغنائية محلية وعربية وأجنبية، تقدم عروضها لعدة أيام في موقع قبور السلاطين في القدس. كما تستضيف كتابا محليين وعربا وأجانب في ندوات ولقاءات ثقافية.

وقد أتمت مؤسسة يبوس تجهيز مقرها الجديد في شارع الزهراء، والذي يشتمل على قاعة مسرح وقاعات للعروض وللندوات والمحاضرات. .وافتتح هذا المقر في **١٩-٧-٢٠١١**.

وهناك أيضاً مركز القدس للموسيقى. . ويشرف على هذا المركز ويرعاه الفنان المقدسي مصطفي الكرد، الذي يقوم بتدريب الراغبين في تعلم العزف على بعض الآلات الموسيقية، كما أنه يقدم أغانٍ من إنتاجه وغنائه في القدس، وغيرها من الأماكن.

وأيضاً. . فرقة صابرين. .

وهي فرقة غنائية مقدسية متقدمة، تقيم احتفالات غنائية في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية.

مسرح سنابل:

يقع مقر هذا المسرح في الثوري، ويشرف عليه الفنان المسرحي أحمد أبو سلعوم، وينشط المسرح في تقديم عروض مسرحية للأطفال في مختلف مدارس القدس، كما أنه يقدم عروضا فنية في ساحات وباحات القدس القديمة خصوصا في شهر رمضان.

متحف دار الطفل:

وهو متحف شعبي متواضع يحوي مجموعة من الأدوات والأزياء الشعبية، ويقع في قاعة خاصة في مؤسسة دار الطفل العربي.

مركز التراث التابع لجامعة القدس:

ومقره في حمام العين في طريق الواد في القدس القديمة.

صالون الكتاب الثقافي:

افتتح هذا المقهى في **٢٢-١١-٢٠٠٩** في عمارة جوردان في شارع صلاح الدين في القدس، ويشرف عليه السيد عماد منى صاحب المكتبة العلمية في نفس الشارع.

ويهدف المقهى إلى:

أن يكون ملتقى تعارف للكتاب والمثقفين.

ترويج وتسويق الكتب من خلال إتباع الأساليب الحديثة.

مناقشة قضايا مجتمعية حساسة تواجه المقدسيين الفلسطينيين بشكل خاص والشعب الفلسطيني بشكل عام.

عرض أفلام وثائقية، وقد جرى في إحدى الأمسيات عرض فيلم "أمير القدس" عن الراحل فيصل الحسيني، وبعض الأفلام القصيرة والهادفة مثل: "أنا وحمام العين" و"الباص" و"في ذمة إسرائيل" و"من التاسعة إلى الخامسة" تناولت صور المعاناة المختلفة في القدس، من جدران التوسع الاحتلالي الإسرائيلي، وحرمان العمال الفلسطينيين من الوصول إلى أماكن عملهم، وثقافة "الغيتوهات" في المدينة المحاصرة والمعزولة عن محيطها الفلسطيني وامتدادها العربي، والحرب المفتوحة على مقبرة مأمن الله "ماميلا".

نادي الصحافة:

تأسس هذا النادي الذي يقف على رأسه الصحفي محمد زحايكة أواخر عام ٢٠٠٥ ويهدف إلى - التواصل والتكافل الاجتماعي وتبادل المعلومات والخبرات بين الصحفيين. و تشجيع الصحفيين الشباب والمبتدئين والأخذ بأيديهم.

ومن أهم نشاطات وفعاليات النادي:

لقاء الأربعاء: وهو نشاط ثقافي أسبوعي يعقد مساء كل أربعاء، لإلقاء الضوء على المؤسسات والأشخاص المميزين ثقافيا والناشطين في مناحي الحياة المختلفة.

الطاولة المستديرة: فعالية شهرية يتم فيها استضافة شخصية فلسطينية أو أجنبية صاحبة قرار في أحدى المجالات المختلفة.

منبر اللقاءات الصحفية: ويقوم باستضافة شخصيات اعتبارية مؤثرة في المدينة المقدسة، وذلك ضمن حق الجمهور في أن يعرف الحقائق.

ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى بعض المعاهد العلمية في القدس، والتي لها دور أيضا في ممارسة نشاطات في القدس ومنها كلية هند الحسيني للآداب، وهي كلية للبنات تقع في دار الطفل العربي، وهي من كليات جامعة القدس، وكذلك كلية المجتمع في الكلية الإبراهيمية في حيّ الصوانة.

دار الجندي للنشر والتوزيع:

وهي دار نشر حديثة نسبيا أسسها الكاتب سمير الجندي في آذار **٢٠١١** بجهد فردي، لتسد فراغا تعاني منه الأراضي الفلسطينية، وقد صدر عنها حتى الآن أكثر من **٢٧٠** كتابا.

المراكز الثقافية الأجنبية:

تقوم بعض المؤسسات والمراكز الثقافية الأجنبية ببعض النشاطات الثقافية، والأدبية منها المركز الثقافي الفرنسي، حيث يشرف الدكتور محيي الدين عرار بعمل أمسية شعرية أو ثقافية، حيث يستضيف شاعرا أو كاتبا لقراءة بعض من انتاجه والحوار مع جمهور الحاضرين، كما أن مؤسسة دياكونيا السودية قامت في سنوات سابقة بتوزيع عشرات كتب الأطفال الصادرة عن دار المنى في استوكهولم لمؤلفين من الدول الاسكندنافية، وبعض الدول الاوروبية على المدارس الفلسطينية، وقد ناقشت ندوة اليوم السابع العشرات من هذه الكتب.

※ وكيف كان صدى القدس عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٩..؟

مع كل التحفظات على قبول السلطة الفلسطينية بأن تكون القدس

عاصمة للثقافة العربية للعام **٢٠٠٩** وهي تحت الاحتلال والحصار والعزل، فقد استبشرنا خيرا على أمل عمل حراك ثقافي في القدس، وعلى أمل طرح قضية القدس في المحافل الدولية، لكن مع الأسف فقد كانت الجهود والإمكانيات متواضعة جدا،

فالسلطات الإسرائيلية التي تحكم إغلاق القدس وعزلها عن محيطها الفلسطيني وامتدادها العربي، لم تسمح بأي نشاط ثقافي بهذه المناسبة، فقد منعت معارض الفنون التشكيلية في المسرح الوطني وأغلقت المسرح عدة مرات لمنع أيّ نشاط بهذا الخصوص، منها إغلاق المسرح أمام حفل افتتاح المهرجان الأدبي لمؤسسة يبوس، مما اضطرها إلى نقل الحفل إلى مركز الملحق الثقافي الفرنسي في شارع صلاح الدين، كما أغلق الإسرائيلي ون المسرح أمام حفل الختام أيضا مما اضطرهم إلى نقله إلى مقر الملحق الثقافي البريطاني.

والمشروع الذي طرحته وزيرة الثقافة في حينه بأنه سيصدر كل يوم كتاب في ذلك العام، لم يتحقق أيضا، حتى أنه لم يصدر كل أسبوع كتاب، كما أنّ المؤلفات التي تتعلق بالقدس ولكتاب مقدسيين لم تصدر أيضا، وصدر بعضها خارج فلسطين مثل رائعة الأديب محمود شقير "القدس وحدها هناك" حيث صدرت في بيروت بدلا من أن تصدر طبعتها الأولى في القدس مثلا، لكن حتى الآن لم تصدر طبعتها الثانية، ورواية ديمة السمان "برج اللقلق" صدرت في القاهرة مع أن أحداثها تدور في حارات وأسواق القدس، وروايتها الثانية عن القدس "بنت الأصول" صدرت هذه الأيام في القاهرة أيضا. وهناك عشرات المؤلفات عن القدس لم تجد من ينشرها حتى الآن، ولوحظ في العام **٢٠٠٩** وقبله وبعده أن الاهتمام بطباعة الكتب ونشرها وتوزيعها، يأتي في آخر اهتمامات أصحاب القرار.

*** أيضاً.. كيف يتجلى المشهد الثقافي في أراضي الـ ١٩٤٨..؟**

المشهد الثقافي في الداخل الفلسطيني بخير، فهناك شعراء كبار أمثال سميح القاسم، وقاصون كبار أمثال محمد علي طه، ومسرحيون وموسيقيون وروائيون. .ولهم مؤسساتهم وصحافتهم الثقافية، وهم دائمو التواصل مع الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وجوهرتها القدس.

*** ماهي أوجه التشابه او الاختلاف بين المشهد الثقافي في الداخل (الضفة والقطاع وأراضي الـ ٤٨) وبين المشهد في الشتات..؟**

الأديب ابن بيئته، والكتاب الفلسطينيون يحملون هموم قضيتهم وأمتهم أينما وجدوا، لكن هناك خصوصية لكل بيئة محلية، فأدباء الداخل مثلا يناضلون ضد الاضطهاد القومي والطبقي الذي يتعرضون له هم ومن بقي من أبناء شعبهم على أرضه، بينما النضال في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ هو للخلاص من الاحتلال البغيض، الذي أهلك البشر والشجر والحجر، في حين أن أدباء الشتات يناضلون من أجل تحرير أرضهم والعودة إلى ديارهم.

*** ما أهم ما يميز الأدب الفلسطيني بشكل عام..؟**

الأدب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من الأدب العربي، لكن خصوصية القضية الفلسطينية، من حيث "أن النار تحرق من يده فيها، وليس من يتفرج عليها" فإننا نجد مثلا (أدب المقاومة)وأدب (رثاء المدن والأمكنة) و(المراثي) و(الأدب القومي) و(الإنساني) و(أدب السجون).

*** يذهب بعض النقاد إلى أنّ حالة القلق هي إحدى الصفات المميزة للأدب الفلسطيني.. ما رأيك.. وكيف يتم التعبير عن هذه الحالة على الصعيد الأدبي في الداخل..؟**

الإنسان الفلسطيني قلق فعلا من كثرة المؤامرات التي يتعرض لها، فالذين يعيشون على ترابهم الوطني مهددون بالقمع والقتل والاعتقال والطرد الجماعي وتقييد حرية الحركة. . . وغيرها وفي ارض اللجوء وخصوصا في بعض الدول العربية فإن الفلسطيني مطارد ومشبوه وقد يمنع من الدخول، بينما يسمح للإسرائيليين! وهذا ليس مبالغة بل حقيقة واقعة، وفلسطينيو لبنان على سبيل المثال يعانون الأمر ين. . . فهم ممنوعون من العمل في أشياء كثيرة.

*** إذا انتقلنا إلى القطاعات التي تكون هذا المشهد.. ماذا يمكن القول عن القصة القصيرة.. ومن ثم الرواية.. من حيث الاتجاهات والأسماء على صعيد القدس او الأراضي المحتلة بشكل عام..؟**

القصة القصيرة لها رموزها فهناك القاص محمود شقير الذي أبدع في مجال القصة، والأقصوصة-القصة القصيرة جدا- على المستوى المحلي والعربي، وترجمت بعض أعماله إلى أكثر من لغة أجنبية، والمرحوم زكي العيلة كان علامة فارقة في القص الفلسطيني، وهناك جمال بنورة، سما حسن، غريب عسقلاني، عبد الله تايه وآخرون. . وفي أراضي **١٩٤٨** هناك محمد علي طه، رياض بيدس، راجي بطحيش، وأسماء جديدة مثل أنوار أيوب سرحان ونسب أديب حسين.

وفي مجال الرواية هناك الدكتور أحمد حرب والدكتور أحمد رفيق عوض وكلاهما متميزان. . . ولدينا روائيون رائعون أمثال الدكتورة سحر خليفة، ليانا بدر، ديمة جمعة السمان، صافي صافي، ومن الداخل سلمان ناطور.

*** وماذا عن الشعر..من هم فرسانه الجدد.. وماهي اتجاهاته.. ولماذا لم نعد نسمع بشعراء كبار مثل درويش والقاسم.. وغيرهما..؟**

لدينا شعراء يشار إليهم بالبنان منهم: عبد الناصر صالح، سميح فرج، مراد السوداني، المتوكل طه، وسيم الكردي. . .وظاهرة الشعراء الكبار أمثال سميح القاسم والراحل محمود درويش فهذه ظاهرة لا تتكرر يوميا أو سنويا ليس عندنا فقط بل في العالم أجمع، مع التنويه إلى أن الأدباء الفلسطينيين المقيمين على التراب الفلسطيني لم يحظوا بالتعريف بهم في العالم العربي، فلم يُعد نشر أعمالهم في العواصم العربية، وحتى الكثير من الصحف والصفحات الثقافية في الدول العربية لا تنشر لهم، على اعتبار أنهم أسماء غير معروفة للقارئ المحلي،وقبل سنوات زرت عاصمة عربية والتقيت بعدد من الأدباء ووجدت أن غالبيتهم لا يعرف اسم كاتب أو شاعر أو روائي من الأراضي الفلسطينية، وهذا ليس ذنبه طبعا، بل ذنب المؤسسات الثقافية في البلدان العربية التي لا تعطي رعاية للأدب الفلسطيني المحاصر في الأراضي الفلسطينية.

*** يبدو ان أدب الأطفال مزدهر بشكل ما في الأراضي المحتلة، ما السبب وراء هذا إذا كان صحيحا، ومن هم أهم الكتاب..؟**

الطفولة ذبيحة في فلسطين، ومعاناة أطفال فلسطين تفوق معاناة أقرانهم في الدول الشقيقة، وأطفالنا يستحقون الكثير، فهم بناة المستقبل، ويحاول بعض الكتاب التخفيف من معاناة أطفالنا بالكتابة لهم وهذا أضعف الإيمان، وقد كان للأديب محمود شقير دور ريادي ومتميز في هذا المجال، وهناك العشرات ممن كتبوا للأطفال منهم: د.سامي الكيلاني، علي الجريري، المرحومة باسمة حلاوة، أماني الجندي، إيمان بصير، إبراهيم جوهر، جميل السلحوت وآخرون.

*** ما رأيك بالشق الثقافي الآخر في فلسطين أي المسرح والسينما..؟**

لدينا فنانون مسرحيون وسينمائيون رائعون، لكن الإمكانيات المادية

غير متوفرة، ومع ذلك يجهد البعض في تقديم أعمال مسرحية، وغالبية الأعمال المسرحية هي ممولة من جهات أجنبية، حسب شروط الممول وبالتأكيد هي تخدم أهدافه، وإذا كان البعض يشكو من ندرة النصوص المسرحية المحلية، فإن مسرحيتين غاية في الروعة شكلا ومضمونا لم تجدا طريقهما للمسرح وهما "الملك تشرتشل" و"الأمريكي" للأديب أحمد رفيق عوض. . .أما السينما فإنها تكاد تكون مقصورة على الأفلام الوثائقية القصيرة، والسبب هو عدم وجود التمويل المالي.

*** ماهو موقفك من مسألة الإنتاج المشترك والدعم الذي تقدمه بعض الجهات الغربية سواء في السينما أو المسرح..؟**

أنا ضد الانغلاق الثقافي، لكن في نفس الوقت فان الانفتاح يجب ان يكون حذرا وواعيا. .وهناك جهات أجنبية تحاول أن تفرض أجندتها السياسية والثقافية من خلال التمويل، ومع الأسف تجد من يمد لها يده.

*** على الصعيد الفكري والنقدي.. هل ترى أن المثقف الفلسطيني استطاع أن يقدم قضيته بالشكل المطلوب..وهل استطاع بالتالي تفكيك المشروع الصهيوني ثقافيا..؟**

الثقافة الفلسطينية تقوم على أكتاف مواهب وجهود أفراد كما هي في العالم العربي، لأنها لا تجد من يرعاها ويحتضنها، وإن كانت في فلسطين معاناتها أكبر، والثقافة العربية في فلسطين بخير، ولا خوف عليها، فهي ثقافة عريقة وقديمة ومتجددة، وهي تتصدى لثقافة الآخر القائمة على قوة الفانتوم والسكاي هوك والأباتشي والمركباه وغيرها من أسلحة الدمار، والفلسطيني كما هم إخوانه العرب يحمون ثقافتهم بمضامينها الإنساني ة التي تتعرض للاغتيال يوميا. .

*** في هذا الإطار.. هل يمكن الحديث عن مشروع ثقافي صهيوني.. وماهي ملامحه ان وجد..؟**

بالتأكيد هناك مشروع ثقافي صهيوني، يقوم ويعمل على محو الذاكرة الفلسطينية والعربية والعالمية، لنفي حقائق وتثبيت وقائع جديدة تخدم المشروع الصهيوني طويل المدى، والقائم على التوسع والعدوان، والذي تتخطى أطماعه حدود فلسطين التاريخية. . وأساس هذا المشروع يقوم على التعالي وتجاهل الآخر. . ولديه طاحونة إعلام هائلة تغطي العالم أجمع، بما في ذلك العالم العربي.

*** هل يمكن أن نتحدث عن حركة النشر بشكل عام في الأرض المحتلة..؟**

مع الأسف لا يوجد في الأراضي الفلسطينية المحتلة دار نشر وطنية واحدة، ويعاني الكتاب من عدم نشر أعمالهم، وهناك بعض المؤسسات الثقافية تقوم بنشر بعض النتاجات الأدبية، لكنها لا تخلو من المحسوبيات والشللية، وفي آذار ٢٠١١ تأسست في القدس (دار الجندي للنشر والتوزيع) بمبادرة وجهد فردي من الكاتب سمير الجندي، لتسد فراغا تعاني منه الأراضي الفلسطينية، وقد صدر عنها حتى الآن أكثر من ١٥٠ كتابا.

*** سؤال آخر يطرح نفسه بعد غياب عدد من القامات الثقافية والفكرية الفلسطينية.. لماذا لا نرى المشهد الجديد، و ما الذي يمنع من ظهور قامات جديدة بحجم هذه القامات التي ترحل..؟**

العباقرة لا يولدون كل يوم، والقادة الأفذاذ في مختلف المجالات يولدون مرة كل مئة عام حسب الدراسات والأبحاث بهذا الخصوص،

ويكفي الفلسطينيين بعد غياب الراحل الكبير محمود درويش وجود شاعر يضاهيه وهو سميح القاسم، وقبل غياب الروائي الكبير اميل حبيبي برز لدينا روائيون أفذاذ منهم أحمد حرب، وأحمد رفيق عوض وآخرون، ولدينا القاص محمود شقير المتميز في إبداعاته شكلا ومضمونا، ولدينا شعراء لكنهم لم يأخذوا حقهم في الانتشار، نظرا لعدم التواصل الطبيعي مع امتدادنا العربي كوننا نعيش تحت احتلال أهلك البشر والشجر والحجر، ويا حسرة التاريخ فان أشقاؤنا العرب لا يعرفون خصوصية الأوضاع التي نحياها، وأنا هنا لا أنكأ جراحا، ولا أستعطف أحدا، لكنني أتساءل: كم عدد العرب الذين يعرفون أن القدس محاصرة ومعزولة تماما عن محيطها الفلسطيني وامتدادها العربي؟ وهل يعلم العرب أن فلسطينيي الضفة الغربية والداخل لا يستطيعون الوصول إلى قطاع غزة والعكس صحيح. .وهل يعلم العرب أن الشهداء الأطفال من أبناء الشعب الفلسطيني هم بالآلاف؟ وهل يعلم العرب أن المدن والقرى الفلسطينية في الضفة الغربية قد أصبحت خِرَبًا-جمع خربة- وسط المستوطنات؟ وهل يعلم العرب أن هناك أسرا فلسطينية لا تجد ما تأكله؟ وكما قال الراحل عبد الرحمن الخميسي: (كيف تطلبون من إنسان جائع أن يصف لكم روعة السماء)؟ وهل يعلم العرب أن الفلسطيني من القدس و الداخل إذا ما تزوج أحدهم من الضفة الغربية فإنه لا يستطيع أن يحضر نصفه الآخر للعيش معه في بيته، وأن المقدسي المتزوج من الضفة الغربية إذا ما عاش مع نصفه الآخر في الضفة الغربية-خارج حدود بلدية القدس حسب التقسيمات الإدارية للاحتلال- فانه سيفقد حقه بالإقامة في القدس؟ وهل يعلم العرب أن القانون الإسرائيلي يعتبر المقدسيين الفلسطينيين مقيمين حتى حصولهم على جنسية دولة أخرى؟ وغيرها كثير.